منا يتقول ولا يستحق شيء منها فاحسن التأويل وتمسك بحسن التعقل ق ومنه مد
السراج والارض اذا اصلحتهما بالزيت والسماد والزيت للسراج والسماد للارض وفي
السوقي بالرماد وقوله كاملي له في القاموس املي له في غيه اطال ق ويدل عليه قراءة
ابن كثير ويمدهم فيه بحث اطلاق القاموس ان المد الامهال كالامداد وفيه ايضا مد نهر
القوم صار مددا لهم وهو حسن في هذا المقام جدا ق والعمه في البصيرة والعمى في البصر
البصر هو القلب في الكشاف العمه مثل العمى الا ان العمى عام في البصر والرأي والعمه في الرأي
خاصة وفي القاموس العمه ذهاب التردد والتحير ... بو القلب ... لغة مع الكشاف
ليس بذلك الا ان يتكلف ويقال لم يخالف اذ لم يرد اختصاص العمى بالبصر بل اراد بيان
العمه بانه صفة للبصيرة بمنزلة العمى للبصر واعتبار العلم ق قال اعمى الهدى بالجاهلين
العمه اوله ومهمه اطرافه في مهمه في شروح الكشاف اي رب مفازة لا يستدل بسعة
بل اطرافها بجوانبها في مفازة اوى اعمى الهدى اي ضيع المنار على ان الاعمى فوجهل
فضاء العلم عليه على سبيل الاستعارة وقيل هو صفة به عمى الام عليه اي التبس الهداية الى
طرفها على انه يجهل ويتحير فيها وقد يقال اعمى فعل ماض اي اضيع طرف الاهتداء والعمه جمع
عامه هذا وفي القاموس عمه معنى البيت تعجبه اخفاه ق اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى كما في الحواشي التوضيحية الاية تعليل للاستهزاء بهم الابلغ والمد في الطغيان على سبيل
الاستئناف او جملة مقررة لقوله تع ويمدهم في طغيانهم ق اصله بذل الثمن وحقق ان اطلاق
البيع والشراء وبالعكس فيما اذا كان البدلان غير نقدين والناض الدينار والدرهم
في القاموس انما سمي ناضا اذا تحول عينا بعد ان كان متاعا ق اخذت بالجمة هي مجمع
شعر الراس والازعر قليل الشعر والازور مغاير راسمان الصبح وقيل المراد هنا
اصول الاشجار التي تناثرت رؤوسها والعم عطف بيان للطويل الذي هو صفة
له في المعنى والجيذر القصير والمراد باشتراء اي اشتراء النوائب بالاسلام والمراد
بالمسلم معهود هو جبلة بن صفوان الايهم آخر ملوك غسان حيث ارتد نعوذ
بالله تعالى وتنصر بعد الاسلام وقصته ان كان نوابا وقد على عمر رضي الله عنه بمكة على
ما في الشرح وقيل على علي رضي الله عنه منه واتاه ثم سار الى مكة فوطئ ازاره رجل
من بني فزارة فلطمه جبلة في شمه هراتمه وكسر ثناياه فشكى الفزاري الى عمر رضي الله عنه
فحكم اما العفو واما القصاص فقال جبلة اتقتص مني وانا ملك وهو سوقي فقال
شملك واياه الاسلام فما يفضله الا بالتقوى فقال جبلة انظر الى الغد فلما كان من الليل

ركب

ركب في بني عمه ولحق بالشام مرتدا ق شبه الشاعر حاله بحاله اشارة الى التحسر على ما فات
كما كان جبلة متحسرا على فوت الاسلام حيث روي عنه انه انشد تنصرت بعد الحق عارا
للطمة ولم يك فيها لو صبرت لها ضرر ق فادركني فيها لجاج حمية ق فبعت لها العين الصحيحة
بالعور ق فياليت امي لم تلدني وليتني ق صرت على القول الذي قال لي عمر رضي الله عنه
قوله والمعنى انهم اخلوا الخ دفع به ما يتجه انه لم يكن لهم هدى فكيف يتحقق الاستبدال وقد
انه اراد بالهدى الهدى الذي جبلوا عليه لا الخارج الى الفعل اما ان ذلك هدى
حقيقة او مجاز ففيه توقف من الفحول او اختاروا الضلالة اشارة الى جواب آخر
وهو ان الاشتراء ليس عبارة عن الاستبدال بل عن الاستحباب فالجواب الاول مبني
على حمل الاشتراء على مقتضى الاتساع الاول والثاني على حمله على مقتضى الاتساع الثاني
ومن الفوائد الجلية قاله الجنيدية بسط الله ظلهم ان اشتراء الضلالة بالهدى لا
يخصهم بل مثلهم الكافر والمجاهر فكيف خص بهم ويمكن ان يقال تخصيص وصفهم بذلك
لان الكلام فيهم على ان الكافر المجاهر ارجى اسلاما منهم فلم يشتر الضلالة بالهدى ثم
نقول وبالله التوفيق الاوجه ان يراد بالهدى قولهم آمنا وبالضلالة قولهم انا معكم
انما نحن مستهزؤن سمي الاول هدى لانه به الهدى كما ان الثانية سبب الضلالة ق
استعمل الاشتراء في معاملتهم اتبعه ما يشاكله اي ما يوافقه تمثيلا لخسارتهم اي
تشبيها لخسارتهم بخسارة التجار كانه هو وقد نبه بقوله تمثيلا لخسارتهم على ان
المراد بنفي الربح الخسار مع انه اعم من الخسار ووجهه ان نفي الربح يستلزم الخسار
لانه يستلزمه التجارة غالبا عملا واتلافا فلولا الربح لكان خسرانا واخبر ما ربحت على
صرت مع ان فسرت اوضح في كون الكلام مجازا عقليا واظهر ليوقع بانتفائه المقصود
الاصلي بالتجارة وهو الربح والانتقال الى الضد وهو الخسران وعلى ان نسبة ما ربحت الى
التجارة مجاز وعدم الربح والخسار رجالهم ويسجع به توطئة لبيان وجه وعلى ان
الترشيح ههنا ايضا استعارة لامر ثابت لهم وهو خسرانهم وليس اثبات لازم
المشبه به للمشبه والترشيح مجرد ايراد لفظ معناه الحقيقي من لوازم المشبه به وقد يكون
الترشيح كذلك وان كان الاغلب فيه اثبات لازم المشبه به للمشبه وقد يقال ان ربه
الا ان المقصود من الترشيح تصوير خسارتهم بخسارة التجار التي يتحاشا عنها اولو
الابصار بتصوير الاستبدال بصورة التجارة فانها ليست مما يفيد زيادة مبالغة
كما في استعارة الاسد للشجاع بل شبيه ان يكون من قبيل استعارة الاسد لصورة المنقوشة

المنقوشة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)